

البداية والنهاية

فساروا إليها فلما بلغ أهلها قدومهم خرجوا إليهم في ألوف من المقاتلة فقال لهم الحسين بن معاوية علام تقاتلون وقد مات أبو جعفر فقال السرى بن عبداً زعيم أهل مكة إن يرده جاءتنا من أربع ليال وقد أرسلت إليه كتاباً فأنا أنتظر جوابه إلى أربع فإن كان ما تقولون حقاً سلمتكم البلد وعلى مؤنه رجالكم وخيلكم فامتنع الحسن بن معاوية من الانتظار وأبى إلا المناجزة وحلف لا يبيت الليلة إلا بمكة إلا أن يموت وأرسل إلى السرى أن ابرز من الحرم إلى الحل حتى لا تراق الدماء في الحرم فلم يخرج فتقدموا إليهم فصافوهم عليه الحسن واصحابه حملة واحدة فهزموهم وقتلوا منهم نحو سبعة ودخلوا مكة فلما أصبحوا خطب الحسن بن معاوية الناس وأغراهم بأبي جعفر ودعاهم إلى محمد بن عبد الله بن حسن المهدي .

(خروج أخيه إبراهيم بن عبداً بن حسن) .

وظهر بالبصرة أيضاً إبراهيم بن عبداً بن حسن وجاء البريد إلى أخيه محمد فأنتهى إليه فاستؤذن له عليه وهو بدار مروان فطرق بابها فقال اللهم إني أعوذ بك من شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن ثم خرج فأخبر أصحابه عن أخيه فاستبشروا جداً وفرحوا كثيراً وكان يقول للناس بعد صلاة الصبح والمغرب ادعوا الله لآخوانكم أهل البصرة وللحسين ابن معاوية بمكة واستنصروه على أعدائكم .

وأما ما كان من المنصور فإنه جهز الجيوش إلى محمد بن عبداً بن حسن صحبه عيسى بن موسى عشرة آلاف فارس من الشجعان المنتخبين منهم محمد بن أبي العباس وجعفر بن حنظله البهراني وحמיד بن قحطبه وكان المنصور قد استشاره فيه فقال يا أمير المؤمنين أدع بمن شئت ممن تثق به من مواليك فابعث بهم إلى وادي القرى يمنعونهم من ميرة الشام فيموت هو ومن معه جوعاً فإنه ببلد ليس فيه ولا رجال ولا كراع ولا سلاح وقدم بين يديه كثير بن الحصين العبدي وقد قال المنصور لعيسى بن موسى حين ودعه يا عيسى إني أبعثك إلى جبني هذين فإن طفرت بالرجل فشم سيفك وناد في الناس بالامان وان تغيب فضمنهم إياه حتى يأتوك به فانهم أعلم بمذاهبه وكتب معه كتاباً إلى رؤساء قريش والانصار من أهل المدينة يدفعها إليهم خفية يدعوهم إلى الرجوع إلى الطاعة فلما اقترب عيسى بن موسى من المدينة بعث الكتب مع رجل فأخذه حرس محمد بن عبداً بن حسن فوجدوا معه تلك الكتب فدفعوها إلى محمد فاستحضر جماعة من أولئك فعاقبهم وضربهم ضرباً شديداً وقيدهم قيوداً ثقالاً وأودعهم السجن ثم إن محمداً استشار أصحابه بالقيام بالمدينة حتى يأتي عيسى بن موسى فيحاصروهم بها وإنه يخرج بمن معه فيقاتل أهل العراق فمنهم من أشار بهذا ومنهم من أشار بذاك ثم اتفق الرأي على المقام

